سُكون

منصّة الأدب العربي الحديث

المجلد ١ | العدد ١ | شتاء ٢٠٢٠

سكون مجلة أدبية إلكترونية جديدة ومنصة ثقافية تصدر باللغة العربية لسد الفجوة في فضاء القصة والشعر العربي على الإنترنت ومنح الكتاب والشعراء مساحة آمنة للمشاركة بعيدًا عن ضوضاء المنتديات وخصوصية المدونات.

ه

محتويات العدد

المجلد ١ العدد ١ شتاء ٢٠٢٠

المقدمة

كلمة المحرر

قصائد

٣ زينة عزام — حقيبتي، حقيبتي
٣ محمود حسني — ومض قلق
٥ السيد طه — طريق طويل لا يصلح للركض

قصص

٩ أميرة الوصيف — ما تبقى من أسناني
١٤ جنى فواز الحسن — سيرة نادرة عبدالسيد
٢٢ رامز عوض — المركز والأطراف
٢٥ رامز عوض — آدم وحواء والإصلاح الزراعي
٢٦ رامز عوض — الكتابة V/S الموت
٢٨ رامز عوض — مقابلة عمل
٢٩ رامز عوض — من مذكرات حفيد توسان لوفيرتور
٣١ رامز عوض — من أجلك يا سبارتاكوس

كلمة المحرّر:

من هنا نبدأ. نحرّك السكون ونرفع معًا كلمات ليست كالكلمات.

جلست على شاطىء في شمال كاليفورنيا أقرأ سطور كتاب وشعراء هذا العدد. لم يكن الموج وحده ما يهدّد بجرّي معه إلى أعماق المحيط، أنا التي لا زلت لا أجيد السباحة ولا ركوب الأمواج. الكتابة بحر، قالوا، ومعها أبحر وأدعوكم لمرافقتي.

مثل زينة عزام، أجر حقيبتي. من منا لم تجر معها، أو يجر معه، حقيبة، قصصًا، تاريخًا، وأملاً؟

من طرقات الاسكندرية إلى بساتين أورشليم ومطارات المهاجرين وومض القلق في عيون العاشقين، خيط الكتابة يربطنا.

طرق بريدي الإلكتروني أبواب كتاب هذا العدد فرحّبوا وجادوا وقدّموا.

حتى يظل حبر القلم على شفاهنا، اكتبوا وسيقرأ العالم العربي. هناك عطش للقراءة. نهم لبوحٍ من نوع آخر.

أهلاً بكم على صفحات سكون.

هاجر المصلح

INDOCRINATION-COLONIZATION
BY BEIRUT BY DYKE

THAWRA OPPRESSION - QUOTE BY MASHROO3 LAILA
BY BEIRUT BY DYKE

حقيبتي، حبيبتي

تحملين رائحة الزعتر البري
وثمر شجرة الزيتون الفضية الخضراء
وأغنية العندليب

حقيبتي، حبيبتي
تسندينني في الطائرة
بين النجوم والظلام
أمامي الخريطة التي توضح حياتي:

هذا سهم في مسار طويل
مقوس من وطني إلى غربتي
يتقاصر و يتطاول
كأنه يتنفس المسافة
بين فلسطين أمريكا...
أمريكا وفلسطين...

حقيبتي، حبيبتي
تنقلين رائحة الزعتر
تعاكس دخان البنزين
في هذا القفص المعدني
وأنا أتنشق الحضور والغياب

زينة عزام

ومضٌ قلِق

الصباح التالي لأرقنا، يمسك
بأثر من وجودكِ، فيعينني
على كتابة تغفين في شرنقتها

×××

مُهيّأً للسقوط في كل عتمة،
في أي بئر، تاركة كل أرض أثرها
على عظام وجهه

×××

أكتب، أترجم، لأن الطفولة، التي
لم تكن سوى سلامًا سريعًا،
لم تمهلني تعلم الفيولين

×××

النهار مشوِّش وصاخب،
كأنه ملجأ، تتيه فيه عن سكون
تستفحِل مسائلات ليله

×××

والغيوم، في الليل، تجتمع
وتفترق، وهو شاحب، شاحب
كان القمر، في خفقانه بينها

محمود حسني

DEPRESSION-MEDITATION
BY BEIRUT BY DYKE

طريق طويل لا يصلح للركض

تصدير أول: كنتُ أظن أن هنا تنتهي المدينة
في الخامسة
فتحت باب البيت لأول مرة وغادرت
وجدتني إحدي الجارات على بعد مئة متر
بكيت حين رأيتها
فقد كنت أظن أني وصلت أخر الدنيا –
في الثالثة عشر
كان آخر الدنيا عند حديقة السلسلة
أمام المكتبة
حيث الثور العجيب الذي يحمل امرأة
في مشهد لم يفهمه الطفل،
كنت فقط أظن أن هنا تنتهي المدينة
وينتهي العالم –
في العشرين
عرفت أن التمثال العجيب لزيوس ويوروبا
وما زلت منذ تلك اللحظة لا أفهم
ما الذي أتى بزيوس إلى الشاطبي
وكيف توجد كل تلك الأماكن بعد آخر الدنيا

تصدير ثان: لا تعنيكِ
ترتدين" أحمر شفاهك»
أمام مرآة الحمام في موري سوشي–
لا تعنيكِ أحجار الجرانيت التي اختفت
من رصيف الكورنيش،
تقولين: بإمكاني الآن أن أسير
دون أن أتعثر في تاريخك
الذي تكتب عنه
كـ كفافيس آخر يطارد المدينة
ويلعنها؛
أنا لا أعبأ بجنونك
أنا فقط لا أريد أن أكسر كعب حذائي
في فتحة إحدى تلك البالوعات!

(١)
تجدين بين أكوام الكتب
مسرحيتك المفضلة فتشترينها
وتقرأين لي سطورًا منها –
ليس عجيبًا أن يكون بطلك المفضل
من بين كل الأبطال هو ذلك الأحدب
الذي حمل قدره على كتفه وصعد السلم كله –
تعرفين أن الطريق الذي اختاره جلب المأساة
وتعرفين أن لا حيلة لنا سوى المضي قدمًا مثله
ولو انتهى الأمر بنا في ساحة المعركة دون حصان –
تمررين عينك على الرفوف بحثًا عن إدوارد سعيد
كي تسألية كيف كان يترك سريره كل صباح
وكل تلك الغربة على كتفه

(٢)
تمر آخر نوات الشتاء على رأسي
تمطر في خيالي يا فرح
فيبتل طرف فستاني؛
تعرفين أن داخلي امرأة
ترتدي دومًا ماكسي
كي لا تزعج سيقانها
أعمدة الرخام
في قلب المدينة –
أرفع طرفه
وأخطو فوق الطين
ناحية البحر
كي أشاهد الربيع
ينثر ألوانه بعيدًا
علي بياض الرخام
وبياض الشوارع
وبياض النفوس –

كل شيء أبيض يا فرح
لدرجةٍ تزعج عيني
وتجعل الرمادي
الذي ارتديه يبدو باهتًا جدًا
(٤)
نضع صندوقينا الأسودين على الطاولة
وننتظر أن تزول دهشة الاكتشاف،
كيف لشخصين يمتلكان ابتسامات عريضة
كالتي نمتلكها أن يتملّكا أيضًا صناديق بكل هذا
السواد!
كيف نمى الخوف على أناملنا؟
وكيف تردّدنا طويلا
قبل أن يتراجع كل منا ليحتمي خلف ابتسامته
ونحكم عباءة الهدوء حول خصرينا،
تتبادل أعيننا سؤالًا عن التراجع –
الآن؟ أليس كذلك؟
نتجاهل القطة الفضولية بين سيقان الطاولة
التي نسند إليها أقدامنا المرتعشة
ونتجرع ما تبقي في الأكواب
لأننا تعلمنا شيئًا بعد كل تلك الأعوام
في هذا المسرح اليوناني
عن الصناديق التي لا يجب أن تُفتح

(٥)
نجلس في مقهى بوسط المدينة
نشرب القهوة ونحرق صدورنا تمامًا
بدخان الحرائق في أجسادنا،
لا نعتذر للمارة عن سيقاننا الممدودة
تقطع الطريق في منتصفه –
هذا أقرب ما نكون للثورة،
انتظري حتى يكتمل الغروب
وتغرق المدينة بالكامل في ظلامها،
وامسكي بيدي بينما نعبر شارع فؤاد
تقولين أن سيارتك فقدت نصف وزنها
على هذا الطريق بالتحديد
واليافتة الخضراء تقول أن الشارع
اسمه طريق الحرية،
أسحب كفي من كفك كي أشعل سيجارة
وأعيد رواية الحلم الذي رأيته ليلة أمس:
كانت ذقني فيه أكثف
ووجهي تملؤه الحساسية –
نجلس في سيارتك النحيلة
في منتصف شارع فؤاد
وهاتفك لا يكف عن الرنين؛
ما زالت السكة طويلة
ونحن لم نعد واثقين
أن الطريق إلى ما نريد يمر من هنا

(٦)
مدينتنا التي سقط عن واجهاتها الطلاء،
مدينتنا التي تعرف خفة الماء المالح
والرقص تحت الشمس الحارقة
وألم المفاصل
وأنصاف الأكواب المكسورة التي يتفتت فيها النور
في شوارع تنبت من شقوق الأسفلت،
مدينتنا التي تحتفظ بمياه الأمطار في بركها وحواريها
وبين قضبان الترام،
مدينتنا التي تمنح صفرة الخريف زرقتها اخضرارًا –
تعرف شعرك
كيف تغسلينه وتجففينه
وتعرف الشامة التي تخفينها على كتفك
وتعرف أنها ستحزم حقائبك ذات مساء
كجدة طيبة
كي تجربي مدينةً أخرى

(٧)

القطة التي حكت فراءها في حذائك

بينما تتناول قطعة البقلاوة الأخيرة في طبقي –

طرف أنفك الأحمر في نزلة البرد الأخيرة لهذا الشتاء

ولون خلفية هاتفك حين تلقيت إيميل القبول في الجامعة الأوروبية –

درجة حرارة اليوم الذي اشتريت فيه كل تلك الأدوية

كي تأخذها معك إلى بلاد لا تعرف إلا وصفات الطبيب

لعلاج صداع طارئ في منتصف النهار –

تقلب صفحات باسبورك كي أرى التأشيرة،

لماذا ما زلت أراك جميلًا حتى في صورة هجرك؟

السيد طه

BY ROWAIDA OMAR

ما تَبقى من أسناني
بقلم: أميرة الوصيف

في أورشليم دار طبق الحلوى من زقاق إلى زقاق، ومن شارع إلى شارع، ومن ناصيةٍ إلى ناصية حتى استقر كعادته في أحضانِ شجرةِ التين، ودَفنت أنا وأصدقائي أبصارنا فيه حتى لامست اللذة أعماقنا، وصِرنا أشد التصاقاً من البارحة، ومن أول البارحة، ومن اليوم الذي سَبق كل بارحة قضيناها في جوارِ طبق الحلوى الطائر .

لو تَعلمون كيف كان سُكَّره يَنغمس في الروح! فقط عند رؤيته يستوي جالساً كجني مُزَركِش الألوان مُحَبب إلى العين رؤيته، كانت حلواه تُمسِك بتلابيب دواخلنا من دون أن نأكله! آه لو تَعلمون كم مرة أقسمتُ لأمي، ولأم حنا، ولأم ابراهام أن الطبق يدور ولم تصدقنا أمهاتنا!

قالت أمي: مجنون ورب الكعبة، وركضت خالتي مريم خلف حِنا بهراوة بلاستيكية، واكتفت أم ابراهام بقرص أذنيه في عَتبِ ولَوم.
مساء الخميس كان القمر يتراقص فوق بيوتنا، وبين رَقصة وأخرى كان يقذف نوافذنا بخيوطِ ضوء فضية. هرعتُ إلى نافذة غرفتي ووجدت بصمات أصابع القمر على الزجاج، تلك اللعبة التي نتبادلها مع القمر كانت عادتنا، وال "نا " هنا تعود عليّ بصحبةِ حَنا وابراهام. تعاهد ثلاثتنا على خَربشة الزجاج بأظافرنا كلما صَفر مصباح قمرنا الساهِر مُعلناً بدء الشوط الأول من لعبة الغميضة مع الأعلى، كُنا نظن أن أظافر الصغار الشَقية التى تخربش الزجاج حَتماً سَتُقَشره، وستقبض راحات أيدينا على النور، وسنصافح قمرنا هكذا يداً بيَد، وإصبعاً بإصبَع، فهل كُنا ثلاثة مجانين؟!
كان هذا وَصفاً أزلياً مُراً كُلما مشينا التصق بنا .

في صباح الجمعة، دَقت أمي عظامي بالعصا عندما شَهقت كما المجاذيب، وتَلَعثم لساني، وقلت لها وأنا لا أمِل من تكرار ما ألفظه في لَهفة مجنونة: طبق .. طبق حلوى .. يَطير .. يَطير!

لكزتني في ذراعي النَحيل، وصرخت في وجهي بعباراتٍ كثيرة وغير مُنَظمة، لم تحتفظ أذناي سوى بتلك الكلمات العابرة: مجنون .. أخبَل .. أسوأ وَلد في العالم! عندما نَعتتني أمي بأسوأ وَلد في العالم، لم أكن أعرف هل كان عليّ أن أغضب أم أن أذرف الدمعات ماسحاً وجهي المُبَلل بعباءتها كي تضعف أو تصدقني عندها وقبل أن أعود اليها وأُمَرِّن لساني على تأدية القَسَم. نَما إلى أذني عويل حَنا. لم يمتص سمعي شيئاً، ولكن كل ما دخل حواسي كان بُكاءٍ هستيرياً آخره عبارة "لن أخرج» والتي كُرِّرَت عدة مرات في انفعالٍ طفولي غاضب.

في ظهيرة الجمعة، هرولت إلى نافذة غرفتي وأخذت أترقب العالم من خلف الزجاج. حينما كانت الشمس تَغمز بعينيها البُرتقالية، تضحك وتضحك حتى كادت حماسة مزاجها الحار أن تشعل كل شيء، أو هكذا بدا لي، لأني كنت أسير غضبي، وجدّتي تقول أن الولد الغاضب تَلسعه حرارة أفعاله.
رَميت ببصري إلى حيث بيت حنا، ووجدته قابعاً مُنكسراً أمام نافذته تماماً مثلي، ينظر إليّ بعينين حمراوين ليستا رائقتين كدّرتهما دموع الصباح. لم نَنبس ببنت شفه لكن عيوننا تجاذبت أطراف الحديث عندما أخذت تروح وتجيء بإتجاه بيت أبراهام المُلتصق ببيوتنا. حدقنا في نافذته في آن، ولم نَجده، فصديقنا مُعاقَب من الأمس، ولن نره اليوم، وغداً «سبت النور» وسينشغل في طقوسه الدينية مع أسرته، وبعدها سيعاقب تماماً كما قالت له أمه، وربما تصرخ أمه في وجهه كما أم حنا، وربما تَلكزه في كوعه، وتنعته بالأخبل كما فعلت أمي، ربما!

في ليلة الخميس، بينما كنت أُمَرر كعادتي كل ليلة الرمال البيضاء من بين أصابع قدمي، وعندما كان حنا يضع لي خُنفِسة سوداء في حفنة الرمال التي أنوى تمريرها، وها أنا أراه من طرفِ عيني وهو يضعها، وأرسم ابتسامتي الصفراء، وكأني لا أعلم، ويَلمحني أبراهام فيخطفها من حنا دون أن يَشعر ليضعها في حِفنة الرمال خاصته، وهكذا نلعب ونضحك من الأعماق، حتى أن معدتنا تؤلمنا كل ليلة من شدة الضحك، ونَجلب لتوّنا ضجة طفولية في الشارع، وتصل أصوات ضحكاتنا إلى تلك المرحلة التي تبدو فيها الضحكات كبَحة كلاب مولودة ومذعورة.

قبيل أن تسقط عباءة الليل على رؤوسنا، لَمحنا طبقًا يدور. لم نصدق أعيننا، ودعكنا جفوننا بأيدينا في عجلة وانفعال، ثم جددنا الفعل وإذا بالنتيجة واحدة. كان الطبق يَدور من زقاقٍ إلى زقاق، ومن شارعٍ إلى شارع. أخذ يَهبط ويرتفع في مهارةِ رواد الفضاء. كان بمثابة حلم أو أسطورة إلا أنه في نهاية الطيران استقر في قلب شجرة التين القديمة.

اهتزت أكتافنا، وارتجفنا، ولم يكن الجو بارداً. اقترب ابراهام من شجرة التين، وحاول هزّها حتى يسقط طبق الحلوى، إلا انه لم يسقط، واقتربت أنا وحنا وجَبنّا عن تكرار نفس الشيء، واتفق ثلاثتنا على العودة إلى الديار، وإخبار أهالينا بأمرِ الطبق الطائر، وأنتم تعلمون البقية.

بعد انقضاء سَبت النور، ركضت إلى حيث بيت أبراهام، وناديته سراً، فأتاني وهو يَرتعد أن تلمحه أمه لأنه لا يزال مُعاقباً. سألته إذا كان سيأتي معي إلى شجرة التين القديمة حيث طبق الحلوى الطائر، فأجابتني دقات قلبه بالرغبة واللهفة، وأجابني بريق عينيه بالحماسة إلا أنه بعد مضي عشرة دقائق، كانت خالتي أم أبراهام أمامنا، وطلبت مني العودة إلى أمي، وقرصت أبراهام في أذنيه ثانيةَ. احمر وجهه وبكى ثم صفقت الباب خلفها.

أخذتني خطواتي إلى حيث طبق الحلوى، وهناك وجدت حنا واقفاً ذاهلاً أمام شجرة التين، مُحركاً يديه كمَن هو تحت تأثير التنويم المغناطيسي، وأخذ يتأرجح ذات اليمين وذات الشمال. كان يدفن مُقلتيه في الطبق، وأخذ الطبق يدور أسفل الشجرة وفوقها، على الأغصان وفوق الثمار، هناك على الأرصفة، وفوق خيوط السماء الرمادية التي كشطتها أقدام الملائكة. كان يتأرجح بخفة قوة خارقة، وكانت أبداننا وأرواحنا تتأرجح معه في انسيابية مُحَببة إلينا.
قفزت إلى ذهنينا فكرة مُوَحدة، والتي قلناها لبعضنا بالأعين، وكان مفادها أن يحمل أحدنا الآخر، ليحصل هذا الآخر على طبق الحلوى المُستَقِر في قلب الشجرة، ونقبض عليه بين أيدينا، وحينها سنثبت لأورشَليم وأهلها بأنا لسنا مجانين، وسأثبت أنا شخصياً لأمي بأنني لست أسوأ ولد في العالم.
حملني حنا وصعدت فوق كتفيه وشعرت بأنه ثمة إبَر وأشواك أسفل قدميّ، وحينها طلبت منه أن يُكثِر من تناول الطعام، وتأفف هو حينها وصرخ من الأسفل قائلاً : لا وقت للنكات.

رفعت رأسي إلى أعلى ورأيت الطبق الطائر، وحينما حاولت الإمساك به، صرخ حنا. نظرت إليه فوجدته يتهاوى على الأرض، فهويت أرضاً أنا الآخر، والتَف حولنا الجيران لأن صرخاتنا كانت مدوية تُجَلجل في أرجاء الشارع. حملنا الناس إلى بيوتنا، وعوقب حنا بعدم الخروج أبداً، وعوقبت أنا بالخِصام و الصراخ في وجهي. عندها انتشرت الأقاويل في البلدة والتي قالت أن أبراهام و حنا كاذبان يَدّعيان أشياء لم يروها، لذا عاقبهم الله بأن كُسِرَت قَدم حَنا، وأن أحرقت إحدى شمعات السَبت يَد أبراهام اليُمنى، وكنت أنا في منأى عن هذة الأقاويل والتُهَم لسببٍ واحد وهو أنني لم أتأذى بشكلٍ مَلموس كصديقيّ المُقَربين .
شعرت وكأن خنجرًا في قلبي، وبأن روحي مريضة. لاحظت أمي نحولي وشحوبي وعزوفي عن الطعام، وكلما نطقت حرفاً عن حَنا وأبراهام أو عن شجرة التين القديمة و طبقها الطائر، عنّفتني أمي ونعتتني بالمخبول، وحذرتني من أن يقول الناس عنيّ كما يقولون عن صديقيّ، بل أخافتني من أن يغضب الله عليّ، وتتكسر ساقيّ أو يُقطَع لساني الذي يَتفوه بالكذباتِ الكبيرة.

ذات نهار، أفقت على أصوات كثيرة لأهل البلدة، يشتمون صديقيّ ويصفونهم بالكاذبين. أحسست ناراً بداخلي،، وفوراً قررت أن أفعل الآتي: للمرة الثانية أخذتني خطواتي إلى شجرة التين. حاولت أن أتسلقها وحدي. سقطت عثرات المرات، وجُرِحَت ساقي اليُمنى، وأهدتني الأرض خدشاً في ذراعي أخذ يُقَطِر دماً، إلا انني لم أيأس. تسلقت شجرة التين، واقتربت كثيراً من طبق الحلوى. قبضتُ عليه، وأمسكته بين أصابعي، ونظرت إليه، فوجدت حَلواه عجيبة مُدهشة تبدو كأزرار ذهبية وجواهر ولآلىء إلا إنها حلوى! عندما حاولت أخذ الطبق معي إلى المنزل، اختفت الحلوى كلها مرةَ واحدة واستحال الطبق بقدرةٍ قادر إلى طبق خاوٍ، وكلما وضعته في قلب الشجرة، عادت إليه حلواه كما كانت بكامل غرائبيتها، أما إذا حاولت اصطحابه برفقتي اختفت الحلوى و كأنها لم تَكُن.
استمر الحال هكذا ساعات طويلة. لم أكن أعرف ماذا أفعل.؟ في تلك الحالة لن يُصدقني الناس، ولن أنجح في اثبات براءة رفيقيّ.
شعرت بضيق في صدري وحيرة في عقلي. تألمت وبَكيت، وأصبح لنَحيبي صوت كصوت أمي عند ولادتها لأخي الأصغر. وصلت لأقصى درجات اليأس، وعندما رفعت رأسي إلى الطبق، وجدت فيه ورقةَ صغيرة، بها رسالة تقول:

قبل أن تأكلني، أعطيني أسنانك!

فتحت عيني في دهشة بالغة. لم أفهم ماذا تعني تلك الرسالة.

وكيف يعطي أحدهم أسنانه لطبق حتى وإن كان طبقًا طائرًا؟!

بعد أن قرأت الرسالة وطويتُها، ظهرت الحلوى وظهرت معها ورقة صغيرة تقول:

عندما تأكلني، تسقط أسنانك. وعندما تسقط أسنانك، تراني!

سارعت فورًا إلى قضم أول قطعة من الحلوى، وعندها سقط أول أسناني في الطبق من تلقاء نفسه. شعرت بالهلع والدهشة. لم أشعر بأي ألم، لكنه سَقط ولا أعلم متى سيعود.

عندئذ فهمت اللعبة، تلك الشبيهة بغُميضة القمر إلا أنها لعبة جدية؛ فإذا أردت أن تظهر لي الحلوى، ينبغي أن أخسر عدداً من أسناني، لأنه بعدد الأسنان المُتساقطة، سيكون عدد الحلوى الظاهر في الطبق، والتي لن تصبح مخفية لأى أحد، وحينها فقط سأستطيع حمل الطبق الطائر المملوء بالحلوى العجائبية، والعودة به إلى أورشَليم كي يراه الناس وليتبرأ صديقيّ الحميمين.

وبدأت اللعبة بسنَ واحد، وانتهت بالكثير والكثير من أسناني. عدت إلى شارعنا وأنا أقبض على طبق الحلوى الطائر، والتف حولي الناس ليشهدوا على براءة أبراهام وحنا ولأُتَرجم حُبي لهما بما تَبقى من أسناني.

CONVERSATION WITH WITH TETA
BY BEIRUT BY DYKE

BY ROWAIDA OMAR

سيرة نادرة عبد السيد
جزء من رواية بقلم جنى فواز الحسن

«الرجال الأصغر سناً والنساء الأكبر سناً فريسة أسهل للوهم.»

كانت تلك الجملة التي قالها قبل أن يثرح لها نظريته. «الرجال في بداية العشرينات وقودهم الحماسة والرغبة بتجربة أمورٍ جديدة. هذا ما يدفعهم إلى تصديق كل شيء تقريباً.»

«والنساء؟» سألته وهي تحرّك «الشليمونة» في كوب العصير. تضع إصبعها على أعلاها وتدفعها بحركة دائرية وهي تنظر إليها تدور. لم ترفع نظرها إليه. كانت تلك عادة سيئة لديها. لم تكن سيئة بالنسبة إليها في جميع الأحوال. كانت سيئة لمن يحيطون بها، كون استغراقها في تحريك الأشياء أو انشغالها بأمور بسيطة كالنقر بإصبعها على الطاولة أو اللعب بخيط منسول من فستانها جعل من معها يشعر أنّها غير مهتمة.

أثار انطباع عدم الاكتراث الذي تتركه هذا غضب الرجال، لكن ليس نفورهم. عزّز فضولهم تجاهها، لكنّها لم تتعمّد ذلك. على العكس، كانت تبذل جهوداً مضاعفة لكي تبدو أكثر انخراطاً مع حديث الآخر. والواقع أنّها أحياناً لم تكن مهتمة فعلاً، لكنها أرادت دائماً الاستماع لما يريدون قوله، خاصّةً إن كانت نظرية عن الرجال والنساء.

«والنساء؟» سألته مرّة أخرى وهي ترفع نظرها عن الكوب من دون رفع إصبعها عن الشليمونة. التقت عيناها بعينيه. كانت تحب تلك اللحظات أيضاً. لا شيء أجمل من أن تنظر امرأة إلى عيني رجل لا تكترث به فعلياً. العاشقة لا تعرف أن تحدّق بموضوعية كما كانت نادرة تحدّق الآن بـ.... ما هو اسمه؟ كادت تنسى وتنسيني أنا من أكتب حكايتها معها.

«اكتبي شارل، جان، محمد، ويليام، فارس. لا فرق عندي؟»

«لكني أحتاج الاسم الفعلي يا نادرة لكي أكتب أو على الأقل لأعرف. أريد أن أرسم له شخصية في ذهني. مهلاً. هل لديك صورة له يمكن أن أراها؟ أريد أن أرى ملامحه.»

«كان اسمه محمد.»

«نعم.»

«وأين التقيت به؟»

«هنا في أميركا.»

«التقيتِ محمداً آخر في مكان مختلف؟ سبق أن أخبرتني عن محمد.»

«آه يا عزيزتي. ماذا تتوقعين من امرأة في سنّي. بالطبع عرفت أكثر من محمد واحد. أعتقد أن نصف الرجال المسلمين اسمهم محمد. في حياة كل امرأة شرقية محمد واحد أو أكثر. ليس بالضرورة عشيق أو حبيب أو زوج أو خطيب. قد يكون صديقاً أو زميلاً، لكن هناك الكثير منهم.»

«أكتب اسمه محمد؟»

«اكتبي موجو. كان هذا لقبه.»

حسناً. سأكمل من حيث توقفت. العاشقة لا تعرف أن تحدّق بموضوعية كما كانت نادرة تحدّق بموجو. كانت تستطيع أن تلتقط الرجال في أشدّ لحظاتهم حرجاً أو ضعفاً أو قوّة. كان هناك بريق في عينيه، بريق رجل مستعد للحب. وكانت هي المشروع المناسب لهذا الحب. أصغر سنّاً في بداية الثلاثين، لا تزال محافظة على قوام رشيق. متعلمة. أنيقة. بدت امرأة يمكنه أن يفخر بوجودها قربه، ليست كتلك اللاتينية التي أخبرها أنّها تقيّأت في الموعد الغرامي الثاني معه من شدّة السكّر وأنّها لم تعد تعرف عنوان منزلها في المرة الثالثة، فتوقف عن رؤيتها.

«لماذا خرجت معها في موعدٍ ثالث إن كانت قد تقيأت المرة السابقة؟»

«لقد هاتفتني مرات عدة ورجتني. She begged me.»

كانت تلك دلالة أخرى على أنّه يائس نوعاً ما، لكن ليس لدرجة أن يستمر في علاقة مع امرأة تثرب حد الثمالة في مواعيدها الغرامية. لكن كيف لها أن تعرف؟ ربما أثاره الأمر. ليس كل ما يقوله الرجال ولا حتى النساء عن مواعيدهم الغرامية صحيحاً. هم يريدون أن يبدوا على أجمل صورة. ولا أحد يحب أن يقول إنّه تمّ هجره أو تفضيل آخر عليه.

«والنساء. النساء...»... يجب أن أعود إلى الإجابة الآن، قبل أن يضيع سياق القصة.

«أنت تكتبين كأنّك لا تريدين تفويت الفرصة لإثارة إعجاب القارئ.»

«لا أنا أكتب في سياق منطقي للأحداث كي لا أشتت ذهنه.»

«أجل لتثيري إعجابه إذن.»

«لا فقط لأقدّم له ما هو جدير بالقراءة.»

«ومن يحدد ما هو جدير بالقراءة يا عزيزتي. إن كان هناك ما تعلمته وأنا على عتبة الثمانين من عمري فهو أنّك لا تستطيعين التأثير بكل القراء.»

«أريد أن أكتب قصة جيدة وسلسة. وأنا هنا لأستمع إليك وأدوّن حياتك.»

«ما يحدث بيننا الآن يا عزيزتي. هذا الحوار هو أيضاً حياتي. أنا لم أمت بعد.»

«حسناً، لكنّي أريد أن أكمل قصة موجو.»

«النساء يدفعهن اليأس إلى تصديق الوهم.»

قال لها هذا وهو يبتسم بحماسة، كأنّه اكتشف سرّاً من أسرار البشرية. قال إن المرأة بعد الأربعين تقريباً، خاصّةً إن لم تكن قد أنجبت، تتشبّث بأي أمل لإقامة علاقة جدّية وتصبح أكثر استعداداً لتقديم التنازلات. ثمّ أخبرها عن صديقته التي خدعها أحد الرجال عبر الإنترنت وصار يطلب منها النقود بعد فترة من معرفته بها.

«وهل كانت تعطيه المال؟»

«نعم أقرضته النقود في أكثر من مناسبة بعدما أخبرها أنّه يمر في ظروف عصيبة. ثم اكتشفت أنّ هذا كل ما كان مهتماً به، أن يسلبها المال.»

هزّت نادرة رأسها وعادت إلى تحريك «الشليمونة» وهي تحاول أن ترسم ملامحاً للمرأة التي أخبرها عنها. لا بدّ أنّها ساذجة، متوسطة الجمال بلا ملامح بارزة، بيضاء وشقراء، لكن عادية من دون أي جاذبية. لم تكن فكرة إعطاء المال لرجل بالنسبة لنادرة حتّى مقبولة. لن تفعل ذلك يوماً. سيفقدها ذلك شعورها حتّى بأنّ الرجل رجل. يمكنها أن تعطيه الحب والكثير من الجنس، وأن تشاركه ربما المسؤوليات، لكن أن يطلب منها رجل المال أو أن يجعلها تدفع نفقاته مثلاً. كان ذلك يكفي لكي تطرده ذهنياً من فكرة العاشق، على الرغم من أنّها لم تكن تبحث عن معيل.

في رأسها، كان يكفي ما على المرأة أن تقدّمه في هذه الحياة، الأمومة والتضحية وأوجاع الولادة وآلام الحيض والاعتناء بمظهرها الخارجي والأنوثة. أن تقدّم المال أيضاً سيجعلها هامشية ويجردها من ضرورة أن تكون متلقية لأمرٍ ما.

وإن كان لا بد لها أن تبلغ سن اليأس يوماً، هذا الذي يخبرها عنه موجو، فهي قد تختار شاباً صغيراً وتدعوه للعشاء وتدفع هي ثمّ تصحبه إلى غرفتها وترسله إلى منزله بعد ذلك. هذا أقصى ما قد تستثمر به.

كانا يدخنان النرجيلة. اصطحبها إلى مكانٍ اسمه The Cave. كان بمثابة بار يقدم النرجيلة كذلك أو Hookah كما درجت تسميتها في أميركا. طلب منها أن تقرأ له ما كان منقوشاً بالعربية على جرّة الماء في القعر المصنوعة من زجاج مزخرف. «معمولة في مصر،» قال لها.

«لا، صنع في مصر. هكذا تُكتب بالفصحى.»

ابتسم. قالت له مكتوب أيضاً اسم المصَنِّع «خليل مأمون».

أمسكت بالخرطوم (النبريج) ومسحت قطعة البلاستيك الصغيرة (التي يسمّونها البز) التي كانت تضعها أعلاه قبل أن تضمها بين شفتيها لتسحب الدخان وتستنشقه.

سألته كأنّها انتبهت فجأة إن كانت قطعة البلاستيك هذه الخاصة بها أم به. قال لها «إنّها لكِ. لكن القطعة الخاصة بي أنظف. أنا لم أضعها على الطاولة. لم تلتقط الجراثيم.»

بدا جوابه أشبه بالهجوم عليها لأنّها لم تشأ أن تستخدم القطعة التي دخّن من خلالها، كأنّه لا يحق لها أن تشعر بالقرف منه ويجب أن تستطيب لعابه. كانت تعرفه منذ حوالي ما لا يزيد عن أسبوعين وأرادها أن تشاركه قطعة البلاستيك للتدخين. لا شكراً، فكرت في سرها. فضلت الجراثيم المجهولة على أن تثرب من كوبه مثلاً أو أن تتذوق شرابه كما طلب منها أو تدخن من ورائه. بالنسبة له، كان هذا ليعني إشارة بقبولها له، بأنّهما أصبحا «حالاً واحداً». وقد كانت مصرّة ألا تعطيه دلالة كهذه.

لم تكن هذه محاولته الوحيدة لزج حميمية لم تكن موجودة بعد في العلاقة. قال لها ذلك اليوم وهو يوصلها إلى سيارتها إن كانت ستعانقه. «Can I get a hug at least؟ (هل سأحصل على عناق أقلّه؟).»

اقتربت منه وأحاطت كتفيه بذراعها وعانقته من دون أن تقرّبه كثيراً إليها. حرصت ألا يلامس صدره صدرها كأنّ هذه المسافة ستكون دلالة إضافية له بأنّها لا تريده. لكنّها عرفت ومنذ زمن أنّ الرجال لا يلتقطون هذه الإشارات، أو حتّى وإن التقطوها يتجاهلونها أحياناً.

قبل أن يصلا إلى موقف السوبرماركت المجاور لمنزلها حيث ركنت سيارتها، لكي لا تعطيه عنوانها، قال لها إنّ والدته حذّرته من الفتيات اللّبنانيات. سألته «لماذا؟». قال لها «تعرفين الفكرة النمطية... قالت إنّهن منفتحات جداً، لكنّي طمأنتها. تعرفين الأمهات يخفن على أبنائهن.»

قالت له إنّها منفتحة جداً وفخورة بذلك، وإنّ هذا ليس أمراً سيئاً. فكّرت كم أنّه مغفل ليخبرها بأمرٍ كهذا وأنّها هربت من كل هذه الأحكام المسبقة حيث كانت. هناك في بيروت، لم تكن تهتم لنظرة الآخرين إليها. والآن هنا تلاحقها هذه العلاقات الاجتماعية التافهة. نظرت حولها إلى الموقف الواسع وسوبرماكت «جاينت» ومقهى «ستاربكس» الملاصق به والبنك الموجود في المجمع ذاته. نظرت إلى المساحة الخضراء الممتدة أمام الموقف على الناصية الأخرى من الطريق والبيوت حولها. كانت في أميركا، على بعد مئات الأميال من بلدها، من ذاك الشرق كله، وكانت تسمع رجلاً بالكاد يتحدث العربية يقول لها إنّ والدته تظنّ أنّ اللبنانيات شديدات الانفتاح.

سألته إن كانت أمّه متدينة وقال لها إنّها كذلك، لكنها ليست متطرفة أو منغلقة. أخبرها عن أمّه أيضاً حين كان في بار النرجيلة. قال إنّها كانت شديدة الجمال في صباها وقال لها كذلك «العرب جرب والمصريين وسخين.»

قالها بلكنة أجنبية وكرّرها وهو يبتسم مجدداً، كأنّ هذا اكتشاف آخر من اكتشافاته. أخبرها أنّه حين كان يعمل في مطعم والده صيفاً أو بعد المدرسة شتاءً، كان الرجال العرب والمصريون تحديداً يحاولون أن يعاكسوا والدته. كان يشعر أنّهم مريبون، ينظرون إليها بطريقة تثير الشك. لكن والدته طبعاً كانت على درجة كبيرة من الاحترام والوعي ولم تسئ يوماً لوالده. وقال إنّ الأميركيين الذين كانوا يرتادون المطعم لم يتعاملوا مع والدته على هذا النحو.

«لكن لا يعقل أن جميع العرب الذين قصدوا محل والدك تعاملوا بهذه الطريقة!»

«لا طبعاً.»

«إذن لا يمكنك أن تعمّم. هناك أشخاص يتصرفون بلا لياقة وقد يكونون عرب أو من أي جنسية أخرى.»

«المصريين وسخين.» كيف أمكنه أن يقول لها هذا؟ أليس هو أيضاً مصرياً؟ أم أنّه يعتبر نفسه أميركياً فقط؟

قالت له إنّ المشكلة الفعلية هي أنّنا لا نحب بعض كعرب ونبخّس دائماً بقدرات بعضنا.

«هناك مساوئ لكل شعب.»

«آه طبعاً،» قال لها، وهو يتحدّث عن الروابط العائلية المفككة في أميركا.

«هنا يرسلون أبناءهم بعيداً عنهم بعد سن الثامنة عشر ولا يعيرونهم أي اهتمام.»

كم هو كليشيه، كل حديثه. أو ربما حتّى لو تحدّث بطريقة مختلفة، ستحسب كلامه تافهاً مهما قال. ربما ننصت بإعجابٍ أو عدم إعجاب مسبق للأشخاص، على قدر اهتمامنا بهم. هل فعلاً كانت تستمتع إليه بأحكام مسبقة أو أنّ حديثه كان على ذاك القدر من التفاهة. لم تكن تهتم فعلاً.

هناك فرق بين انتقاد شعب وبين وصمه بصفة عامّة. «العرب جرب»، لم تكن المرة الأولى التي تسمع فيها تلك العبارة. قالتها لها جدّتها قبله. ثم توالت في رأسها كل العبارات التي سمعتها أو ربما قالتها أيضاً. العرب فاشلون. العرب متخلفون. العرب رجعيون. وتراءت لها الشعوب العربية كجماعات، جماعات مهزومة.

وفي كلّ مرة تكرّرت تلك العبارات في عقلها، شعرت أنّ قطعة من قلبها تتهاوى أرضاً، فتأتي قدمٌ كبرى وتدوسها. بقيت القطع تتهاوى وتحدث صوتاً كارتطام كوبٍ حين ينكسر والأقدام تدوس، قدمٌ تلو الأخرى.

فكّرت إنّها حين ستقول عبارة تحقّر بالناس الذين أتت منهم، إن فعلت، ستقولها بغصّة وليس كما قالها بفخر وتباهي كأنّه يسجل هدفاً في ملعب ذاته – هو اللاعب وهو الخصم–. ثمّ من أين حقق والده هذا النجاح في مجال المطاعم، أليس من وصفات عربية أتى بها من بلاده. كلّ شيء متعلّق ببلادها ارتبط لديها بالغضب الشديد وبالبكاء أحياناً. كانت تعرف أن تلك البلدان قاسية على أبنائها، وأن تلك القسوة تنتقل إلى الأبناء ليكونوا بدورهم قساة على أنفسهم وعلى من حولهم.

لم تكن تلك المرة الأولى التي ينتقد فيها العرب أمامها، العرب من مختلف الجنسيات. أخبرها من قبل أنّه لا يحب كيف أنّ كل شعب من كل دولة يظنّ أنّه أفضل من غيره. «المصريون يقولون إنّهم هم الأفضل وكذلك السوريون واللبنانيون». ثم أخبرها عن صديقي شقيقه اللذين كانا ابني ضابط انتحر في الجيش السوري وكيف أنّه لا يحب أن يخرج معهما لأنّهما متعاليين ولا يهمهما سوى التدخين والتبجّح بالسيارات التي يقودانها.

حتّى قبل أن يصطحبها إلى البار الذي كانا فيه، أعطاها خيارات بين أماكن يرتادها عرب وأماكن بأجواء أجنبية كاملة وبين هذا المكان الصغير والهادئ. حين اختارت المكان، قال إنّه هو أيضاً لا يحب ارتياد الأماكن التي فيها الكثير من الشرق أوسطيين، مع أنّها لم تأت على ذكر ذلك.

ولماذا كنت تخرجين معه؟
من الواضح أنّي لم أخرج معه لفترة طويلة.
لكنّني سأبدأ السرد به. كيف أبدأ السرد بشخصية غير محورية؟ ماذا سأقول للقارئ؟
كونه لم يعجبني لا يعني أنّه ليس شخصية محورية. ثمّ من قال إن الشخصيات الهامشية أقل أهمية؟
آه من الواضح أنّ هذه لن تكون مهمّة سهلة.
أنت تدونين حياتي. أليس كذلك؟ كما أخبركِ أنا عنها. ليست حكايتك.
لكنّي أنا من أدونّها. أنا من أتخيّل هذه الشخصيات التي تتكلمين عنها لأعطيها بعداً حقيقياً.
هل أثار اهتمامك؟ موجو هذا؟
نعم إلى حدٍّ ما. لكن أريد أن أعرف مكانه في الحكاية. والحكاية هي حياتك ومن الواضح أنّه لم يكن مهمّاً لك.
أحياناً أولئك الذين لا نرغب بهم لهم أهمية خاصّة. ثم يا عزيزتي هو أول عربي أميركي خرجت معه وقد يكون الأخير. كيف لا تعتبرينه شخصية محورية؟
اسمعي. أنا أتعامل بصبرٍ معك، لكن هذا لن يطول. أنت تكثرين الأسئلة. لماذا لا تعرفين أن تستمعي فحسب!

كان عليّ أن أسكت حين قالت لي نادرة هذا. هو أوّل عربي أميركي خرجت معه وربما الأخير. لكنّها كانت محاطة بالأصدقاء العرب المهاجرين. الأصدقاء ليسوا مشاريع علاقات عاطفية بالنسبة لها، هذا ما كررته دائماً.

كنت أتعامل مع نادرة كما لو أنّها فرصتي الذهبية لتحقيق الخطوة الأولى التي ستضعني على درب الكتابة. كانت تلك المرأة المعروفة والتي كتبت كل تلك الكتب في حياتها وحققت شهرة واسعة واختارتني أنا لأدوّن ما كان أشبه بسيرتها الذاتية. لم أفهم لماذا لم تكن تريد أن تكتب هي عن نفسها، عن موجو وكل ما حدّثتني عنه. وأحياناً تساءلت إن كنت بالنسبة لها جمهوراً، جمهوراً يتألف من كائنٍ واحد، فتاة يافعة مذهولة بتجربتها بالحياة.

قالت إن الكتابة الشخصية عن ألمها أشبه بتجرّع الألم مرّةً أخرى وإن الحديث عنها ربما يكون مختلفاً وإنّها أرادت أن تجرّب ما هو مختلف. وبكل الأحوال، جلست كالطفلة المندهشة بكل ما كان يحدث لي. أتساءل ماذا يمكنني أن أضيف لحكايتها حين أخطّها أنا. قالت أيضاً إن الحكايا تختلف بحسب كتابها وليس رواتها فقط وإنّها قد تنظر إلى ما سأكتبه في نهاية المطاف وتشعر أنها تتعرف على نادرة أخرى. وهذا ربما ما كانت تصبو إليه.

« تعرفين يا بسمة، أحب اسمك. لكن ليس هذا ما أردت قوله. لطالما كتبت عن أشخاص وهم لا يعرفون أنّي أكتب عنهم. موجو هذا مثلاً، لو غيرنا اسمه ومجرى الأحداث قليلاً لن يتعرف على نفسه. لطالما كنت أتذكر أموراً لا يتذكرون أنّهم قالوها حتى، هؤلاء الأشخاص. كانوا يقرأون ولا يتعرّفون على أنفسهم، ربما لأنّ لكل منا نظرة خاصة عن نفسه غالباً ما تكون ضيقة، فيصعب عليه التعرف على نفسه خارجها.»

لم أسألها كيف كانت لتكتب عني مثلاً، لم أظن أنّي مادة دسمة لأي كتابة. كنت بلا تجربة، دائماً تلك الفتاة المنكبة على الدراسة، الآتية من عائلة عادية. لم يكن هناك طلاق أو فقد أو مشاكل. والداي كانا منسجمان، لا أذكر أنّي رأيتهما يتشاجران ولو لمرّة واحدة. لم يكن لدينا مجانين في العائلة لكي يلهموني ولم أقع في حب شاب كسر قلبي ولم أمارس الكثير من الجنس. كنت فتاة عادية، أركض وراء المسارح لأشاهد العروض المختلفة وألتهم الكتب. حتى بنيتي الجسدية النحيلة لم يكن فيها أي تضاريس كأنّ جسدي ونحولي دليلان على أنّ الحياة لم تبعثرني ولم تترك آثارها على جسدي. كنت أرى حكايا أكثر في النساء المكتنزات، كأنّهن يتمتعن بأنوثة طاغية في مظهرهن وبالكثير من التجارب. لماذا أردت أن أكتب إذاً، إن لم تكن لدي حصة من العذاب، لم أكن أعرف. ولم أعرف لماذا كان على الكتابة أن ترتبط بالمآسي والمعاناة والألم. كنت فقط أحب الحكايا وتدهشني الشخصيات التي تشعرك أنها ستخرج من الورق.

حين أخبرت نادرة عن غياب خبرتي في الحياة، قالت إنّ هذا ما تبحث عنه. «لا بأس من ألا تكتبي بسبب القهر، يا عزيزتي. ربما لم أصبح كاتبة جيدة إلا حين تخليت عن القهر... لا بأس طالما تحتفظين بالدهشة.»

٥

West Bank Cross (Taken during the protests following President Trump's decision to name Jerusalem the capital of Israel)
BY AIYAH SIBAY

BY ROWAIDA OMAR

المركز والأطراف
بقلم رامز عوض

إن محاولة التّماهي مع قيم المتروبول أوضح ما تكون في موضوع اللّغة
ـــ فرانز فانون –

وقف ش.م.ل. في وسط المطهر وجَلَست أمامه على دكّة مرتفعة لجنة من القضاة الّذين درسوا قضيّته وشخصيّته وتوصّلوا بالإجماع إلى حكم يُنهي تخبّطه بين نداءات المرايا المختلفة الصارخة في وجهه.

قال كبير القضاة: «اسمع يا ش.م.ل. عليك أن تغيّر لغتك. إذ لا يمكن أن تتحوّل وأن تقف ثابت القَدَمين أمام مراياك، وأنت لم تتوّج ذلك بأحرف جديدة تسبح في دماغك وتدغدغه. عليك أن تنطق بلغة أخرى.»

وافقه القاضي الجالس إلى يمينه قائلًا: «وهذا يغيّر نظرة الناس إليك، فيبدأون باعتبارك شخصًا مطّلعًا، غير محدود الرؤية، ويعزّز من فُرَص انتمائك إلى مجتمع متعدّد اللغات .Trilingual. Trilingue.»

ردّ ش.م.ل.: «ولكن هذا المجتمع بالكاد هو ترايلينغ. هو بالأحرى... كيف أقول ذلك؟ هو... هو... ثنائيّ اللّغة. أقصد... أقصد... كيف نقول ذلك؟»

قال كبير القضاة: «بايلينغ. Bilingual. Bilingue.»

استكمل ش.م.ل. كلامه: «نعم، نعم، إذ إنّ اللغة البلديّة، أقصد العربيّة، لم يعدْ لها مكان أساسي.»

علّق القضاة على توضيحه قائلين: «شكرًا على تعقيبك يا ش.م.ل.»

وقال القاضي الجالس إلى يمين الجالس إلى يمين كبير القضاة: «صحيح يا ش.م.ل. وجود اللّغة البلديّة هو وجود شكلي غير مؤثّر وغير استراتيجي. اللّغة البلديّة جزء من فولكلور لبناني كاللّبنة البلديّة والمنقوشة والعَرَق والتبّولة. أمّا التوجّهات الكبرى الأساسيّة للبنان الحضاريّ فيُعبَّر عنها بالإنكليزيّة والفرنسيّة. والمهمّ في هذه الجلسة أنّك تريد السّير في التوجّهات الكبرى الأساسيّة لبلدك.»

سأل ش.م.ل.: «وكيف ذلك؟»

أجابَه كبير القضاة: «ابدأْ بالنظر إلى نفسك في المرآة، وأنت تردّد كلمات أجنبيّة. كرّر هذا يوميًّا، وسترى. ستغيّر نظرتك إلى نفسك. ستغيّر شكلك. ستصبح أجمل. أجْغَل (من جَغَل). أكْوَل (من كُووول). ثمّ...»
سأل ش.م.ل.: «ثم ماذا؟»

أجابه القاضي الجالس إلى يسار الجالس إلى يسار كبير القضاة: «ثمّ طعّم كلامك بألفاظ أجنبيّة، في مرحلة أولى،كأنْ تذكر أسماء الأشهر بالإنكليزيّة. فبدلًا من أن تقول «أيّار» مثلًا، وهذه كلمة تحيل إلى جذر لغويّ بذيء، تقول: May. Mai. وبدلًا من ذكر رقم هاتف مثلًا بالعربيّة، اذكره بالإنكليزيّة. وهكذا تتحوّل ملامحك إلى ملامح رجل عصريّ عمليّ. أو اذكره بالفرنسيّة، فتبدو ملامحك أنيقة، مرهفة، راقية. قل لي يا ش.م.ل.: هل أنت غنيّ؟»

ارتبك ش.م.ل. وكأنّ سرًّا قديمًا من أسراره قد كُشف، فأجاب مثلما يُجيب شخص تحت تهديد السّلاح: «كلّا.» عندئذٍ ردّ عليه القاضي الثانوي: «في هذه الحالة، عليك أن تخفّف قدر استطاعتك من استخدام اللغة العربيّة، لأنّها تزيد من انكشاف وضعك الطبقيّ ولواحقه. وفي مرحلة تالية، عليك أن تستسهل استخدام اللغة الأجنبيّة وتستصعب استخدام اللّغة العربيّة. أي تحوّل متن كلامك إلى أجنبيّ ترافقه مفردات عربيّة قليلة على هامشه. وعند بلوغ هذه المرحلة المتقدّمة، يصبح بإمكانك التّعامل مع النّاس من دون خجل وخوف من «افتضاح» حقيقة وجهك.

عزيزي ش.م.ل.، أنت عاقد النيّة على التغيُّر والتّحوّل إلى شخص آخر. وما دمت تشعر بخجل حضاريّ راقٍ ومتنوّر من حقيقتك العربيّة الرثّة، فأنت تسير على الطريق الصّحيح، الموجود هناك (وأشار إليه).» تهلّل وجه ش.م.ل. ومضى في الطّريق الصّحيح الّذي أشار إليه القاضي. وحينها، وجد نفسه بين المرايا المختلفة. ووجد أنّه بلا ملامح ولا وجه ولا جسد، بل هو شبح من أشباح العولمة الهائمين في وديان الأطراف. صَدَح صوته فرحًا وراح يغنّي بعض ما كان قد حفظه من الأغاني الإنجليزيّة والفرنسيّة.

BY ROWAIDA OMAR

آدم وحوّاء والإصلاح الزراعي
بقلم رامز عوض

طبّق آدم وحواء الإصلاح الزراعي على الأراضي التي تطويها أقدامهما، وراحا يأكلان الثمار المحرمة من دون عقد ذنب.
ليس هذا فقط بل صنعا من التفاح مربّى وفطائر مخبوزة بحرفية وعصيرًا وأخيرًا شرابًا غازيًّا ومسابقة لانتخاب ملكة جمال التفاح.

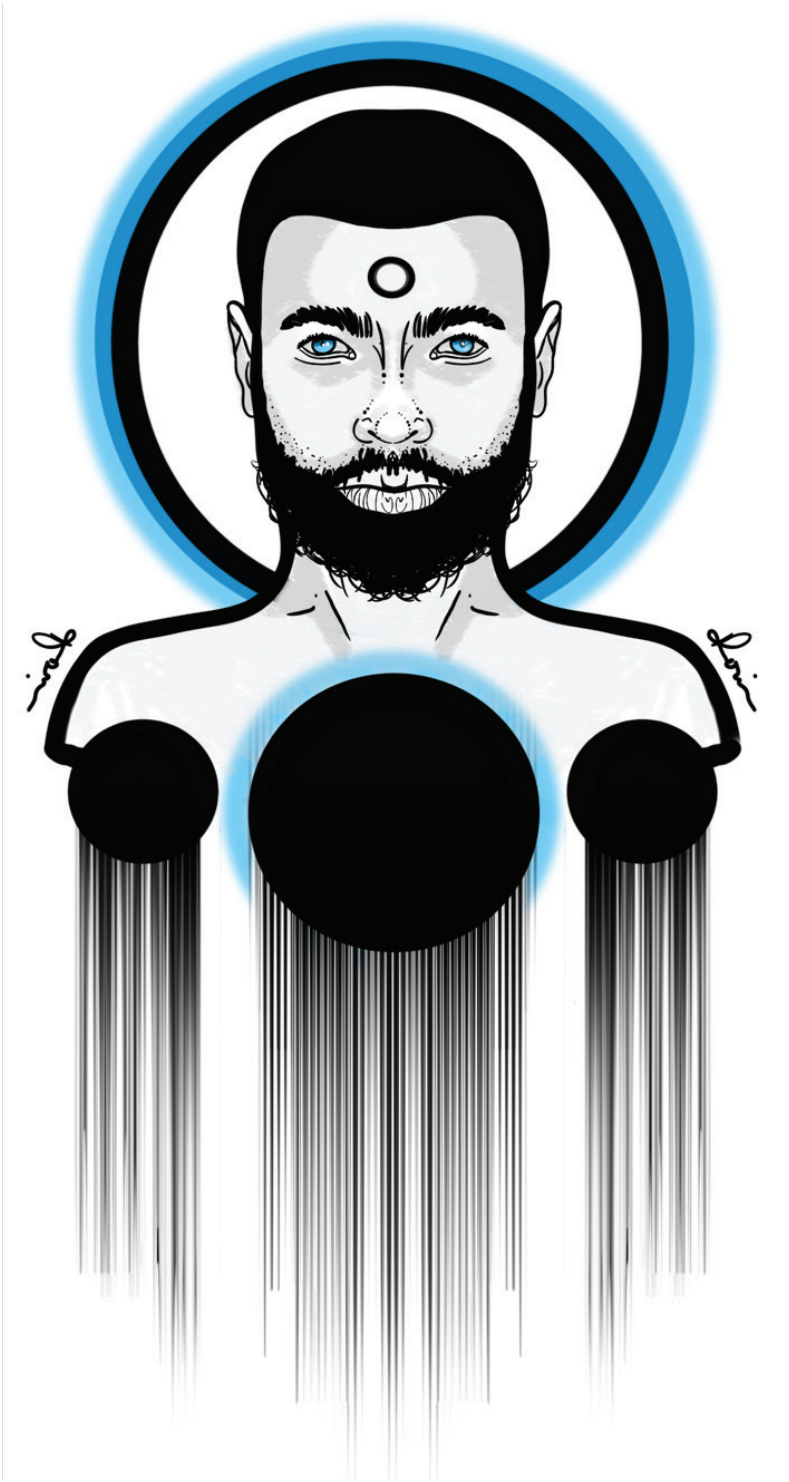

BY ROWAIDA OMAR

الكتابة V/S الموت (١)
بقلم رامز عوض

لم أكن أتصوّر أنه سيأتيني صاعدًا الدّرج حتى الدّور الثّاني. حتّى المصعد لم يستخدمه. تصوّرت أنّه سيدخل من النّافذة أو يعبر الجدران مثل أيّ شبح. يعني من دون استئذان، أو أجده قد سبقني إلى المائدة، يريد أن يأكل قبل أن يقوم بعمله. أو أمضي بسيّارتي إلى عملي فيباغتني أثناء القيادة بوجوده، جالسًا في الخلف كما يجدر بالأطفال أن يجلسوا في سيّارات أهلهم.

المهمّ، طرق باب البيت. فتحت، فوجدته يلهث، وآلة الحصاد مُسندة إلى طرف الباب. ضحكت وقلت: «بالتّأكيد ستلهث فلقد ازددت وزنًا. انظر إلى كرشك المتدليّة. ثم لماذا لم تأتني كما يُفترض بك أن تأتي؟»

أجاب: «أحببت أن أقوم ببعض التّمارين الرّياضيّة.»

علّقت على كلامه سائلًا: «كيف تزداد سمنة مع كلّ العمل الّذي تتولّاه؟»

أجابني: «أنا شرِه.» قالها بشيء من الخجل، وطأطأ رأسه قليلًا.

سألته: «حان دوري؟»

أجاب: «نعم.»

رَدَدْتُ: «انظر في الغرفة فتدرك أنَّك مخطئ.»

ألقى نظرة فاحصة، ورأى ما أقصد. هزّ رأسه متفهّمًا. حمل آلته وقال: «سأنزل بالمصعد هذه المرّة.» ومضى السيّد «موت». أمّا ما رآه داخل غرفتي فكان الدّفتر الّذي أكتب عليه قصصي، ومنها هذه القصّة الّتي كنت أكتبها حين طرق بابي.

BY ROWAIDA OMAR

مقابلة عمل
بقلم رامز عوض

كما خطّطت جرى. اتّصلوا بي من قسم الموارد البشريّة وطلبوا مقابلتي. وخطوت خطوة تسبق توظيفي في المنصب الشّاغر الّذي قرأت عنه. وبعثت إلى الشّركة بكلّ ما طلبَتْه فأصبح ملفّي مكتملًا ولم يبقَ إلّا هذه المقابلة الّتي ستتوّج مسعاي وتعلن انضمامي إلى فريق العمل.

وكما خطّطت أيضًا، جَرَت المقابلة دون أن يعكّرها شيء وتأكّد للمسؤولة الّتي أجرت المقابلة مرّة أخرى أنّي الشّخص المناسب في المكان المناسب، إذ إنّي أجبت عن كلّ أسئلتها بتهذيب وروح مهنيّة عالية.

وفي النّهاية أعلنت: «مبروك، سيدّ عوض، يمكنك البدء بالعمل في مطلع الأسبوع القادم.» كان ذلك إيذانًا بانتهاء مقابلتي ووجوب انصرافي من مكتبها.
ولكنّي بقيت حيث أنا، جالسًا أمامها أتأمّلها. استغربَت تصرّفي وارتبكَت فقلْت:
«أنت منفوخة نفخًا. شفتاك محقونتان ووجنتاك مشدودتان ونهداك مسلكَنان (من سيليكون) وردفاك مربّبان على طريقة كاردشيان. اللّعنة! لا شيء فيك طبيعيّ وإنسانيّ، كهذه الشّركة وكلّ شركة.»

صُعِقت بما قلتُه وعقدت الصّدمة لسانها. وتابعت قائلًا: «لقد أوقعْت شركتك في الفخّ. دبّرت كلّ هذا لأصل إلى هذه اللّحظة الرّائعة، اللّحظة الّتي أعلن فيها أنّي أرفض عرضكم. لماذا ينتظر طالب الوظيفة ردّكم دائمًا؟ وينتظره بقلق وخوف وتوتّر؟ لماذا على طالب الوظيفة أن يتذلّل لكم ويتصرّف بتهذيب ولياقة كاذبين؟ ولماذا يكون هو دومًا الطّرف الأضعف، وأنتم الطّرف الأقوى، وما أنتم إلّا استغلاليّون وطفيليّون تعيشون عالّة على المستغَلّ؟ أنا لا أريد هذه الوظيفة أصلًا. وفعلت بكم ما فعلت لكي أثبت لكم ولنفسي أنّي حرّ. أرفض قواعدكم وأكسر الحلقة المفرَغة الّتي يدور فيها التّوظيف وظروف العمل في ظلّ مجتمعٍ خاضعٍ للرّأسمال. أمّا لغة الجسد أثناء المقابلة، فأنتِ لم تقرأيها بعد.»

عندئذٍ، أسمعتها لغة جسدي، my body language، فأطلقت جُشأة عظيمة أتبعتها بضرطة أعظم، تزلزل لهما مكتبها. فسارعت إلى فتح النّافذة، وقد هالها ما فعلْت. وقلت لها وأنا أغادر المكتب:
«على الأقلّ لغتي صادقة.» وخرجت.

وجلست هي وقد هدّتها المفاجأة. ثمّ فتحت هاتفها وراحت تتمرأى على شاشته، وتكوّر شفتيها وتتحسّس وجنتيها ونهديها، خوفًا من أنّ أيًّا منها قد ترهّل أو تزحزح من مكانه تحت تأثير الصّدمة.

LOCAL MUSICIAN PERFORMS IN ESWAIRA, MOROCCO
BY AIYAH SIBAY

من مذكّرات حفيد «توسان لوفيرتور»
بقلم رامز عوض

في المصحّ العقليّ الفرنسيّ الّذي وجدت نفسي فيه مقيّدًا بثياب الجنون الرّسميّة، ترنّحت، وزبد شفتيّ يسيل بطيئًا. وتقاذفتني جدرانه، وأنا أدندن أغنية الشّيطان الغريبة.

كانوا يتجنّبون النّظر في عينيّ مباشرة. ربّما يخافون من التّنويم المغناطيسيّ الّذي يجرّبونه عليّ والّذي يعجز عن اختراق أسواري. ربّما يرون حدقتين تثيران فيهم نوازع غائرة طمروها منذ زمن بعيد يخشون عودته. ربّما يرون حقيقتهم.

كلّ هذا لم يمنع اكتمال رؤية في داخلي، وهج ينعكس على وجوهنا وعلى أشجار الغابة المجاورة للمصحّ.

كلّ هذا لم يمنع تحقيق تلك الرّؤية. واقفًا مع رفاق المصحّ ذوات البشرة الدّاكنة مثلي، نراقب صامتين، بيقين عاصف، الحريق الّذي أشعلته في المصحّ العقليّ الفرنسيّ، وقد اندغمت ظلالنا بظلال أشجار الغابة المتطاولة.

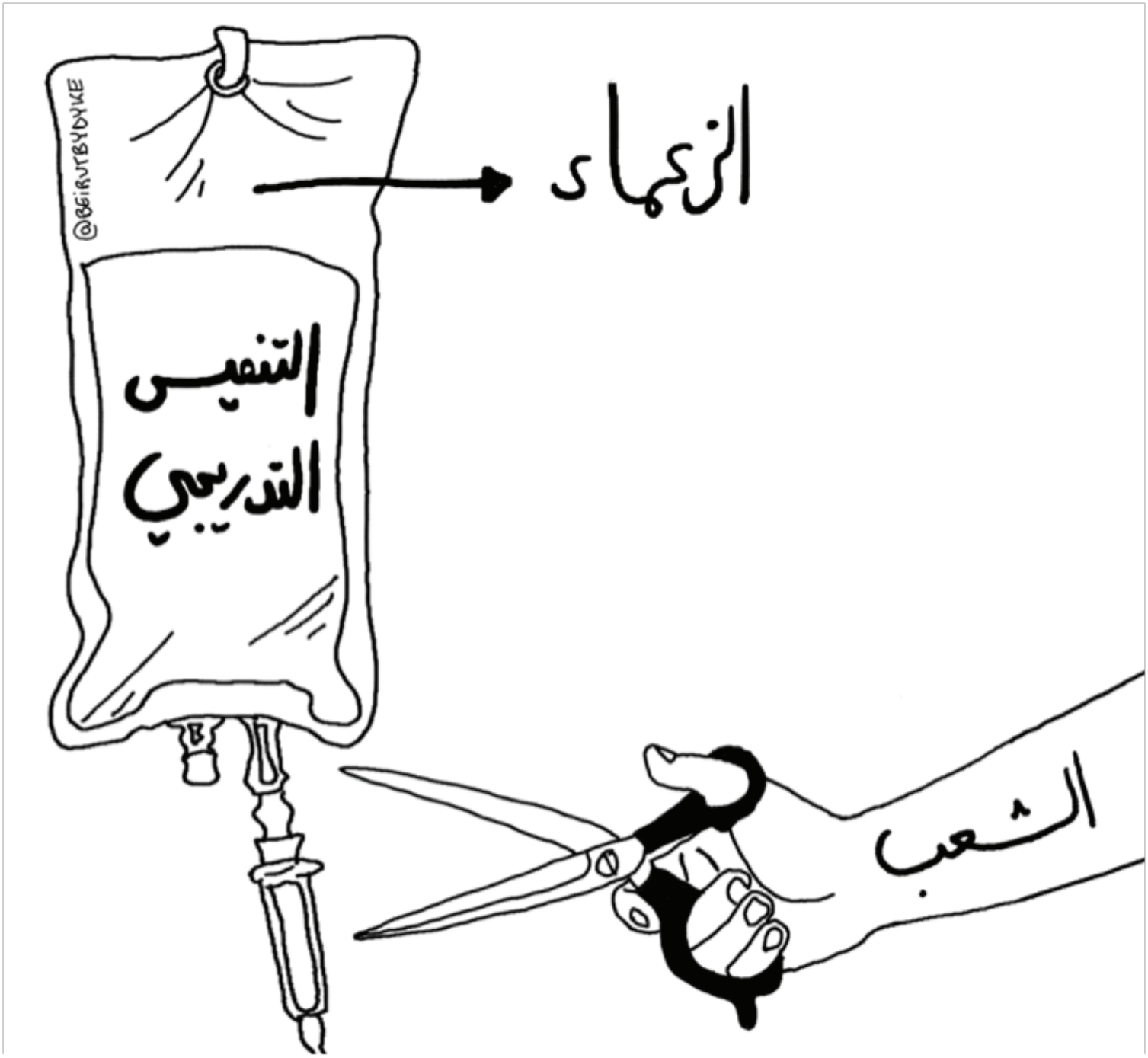

THAWRA CHALLENGES
BY BEIRUT BY DYKE

من أجلك يا سبارتاكوس
بقلم رامز عوض

جلست تحت أقدام القيصر الرّومانيّ في مدرج المصارعة، وترقّبنا جولات الدّم، ريثما ينتهي القيصر من إلقاء تحيّاته في جميع الاتّجاهات.
كنت عبده المفضّل. أسلّيه. أضحكه. ألهيه..أنسيه همومه، ولو إلى حين.

أما القيصر، فيدغدغني. يضربني. يدحرجني. يصرفني عنه بغضب. يطلب حضوري بإلحاح. يتملّل وجهه لمرآي. يعبس. يستكين. يتحفّظ. وينام فجأة أمامي وهو يمصّ إبهامه.

وبإشارة منه بدأت المصارعة، وبدأت الرّؤوس تتحرج والأجساد تتقطّع والدّماء تتخثّر والجمهور يموج ويصفّق ويصيح.
ضقت ذرعًا بهذه الطّقوس وبالكروش المهتزّة حماسًا والأطفال الّذين يترقّبون شخب الدّم من الأجساد المبتورة والنّساء اللّواتي أهاجتهنّ روائح الدّم المباح والرّجال الّذين يقبّلونهنّ بشبق، كلّما سقط جسد وانبجس الأحمر القاني.

وسمعت شخرات القيصر، وهو يضحك، محرّكًا إبهامه نزولًا أو صعودًا، مانحًا حياة، سالبًا حياة، وهو يداعب أثداء هذه من جواريه بين إنزال إبهامٍ أو إصعاده، أو يمضغ شفتي تلك أو يصفع أرداف أولالك.

وقبل أن أتقيّأ ما في جوفي، قفزت برشاقة، كما يقفز بهلوان حرّيف أمام جمهور سيركه أو لاعب فنون قتاليّة محترف وأصبحت خلف القيصر مباشرة. وبخفّتي الّتي لا تُحتمَل، أخرجت خنجري وأمسكت بشعر القيصر وجذبته إلى الخلف.

فساد المدرّجَ هدوءٌ مباغت، والأنظار كلّها مشدودة إليّ مترقّبة ما سيحدث. وشاهدت النّاس بشيبهم وشبابهم ونسائهم وأطفالهم يرفعون أياديهم أمامهم ويحرّكون قبضاتهم ويوجّهون الإبهام إلى الأسفل.

كان ذلك ضوءًا أخضر، لم أنتظره أصلًا. صرخت: «من أجلك يا سبارتاكوس!» وحززْت عنق القيصر. فشخبت دماؤه الّتي لطّخت وجوه وثياب من كانوا قربه وتحته. وأخذوا يلعقونها متلمّظين.

أغمضت عينيّ مستقبلًا الموت الّذي انهال عليّ من طعنات الحرّاس.

أفقت من هذه الذّكرى الّتي تجلّت فصولها لي بغتة، بينما كنت أعمل وراء مكتبي موظّفًا في إحدى شركات التّأمين.

شاهدت المدير متوجّهًا إلى مكتبه الفسيح، تحفّ به جميلاته، بينما كان الموظّفون والموظّفات في هرج ومرج، استعدادًا لحفلة تعديلات إداريّة تطال زملاء وزميلات، صعودًا وهبوطًا.

دخل المدير إلى مكتبه وانطلقت حملة التّكهّنات والقرارات. وسمعت شخرات المدير، وهو يضحك ويداعب جميلاته مداعبات خليعة.
أدركت السّبب وراء تكشّف تلك الذّكرى من حياةٍ سابقة. فنهضت من مكاني وتوجّهت نحو مكتب المدير، وأنا أنوي أن أُنهي هذا الفصل الجديد من فصول عبوديّة لا تنتهي.

دخلت المكتب وأغلقت الباب خلفي.

وما هي إلّا لحظات حتّى دوّت صرختي: «من أجلك يا سبارتاكوس!» ومعها دوّى صوت طلقات نارٍ، تبعه هلع ممزوج بشبق وتلمّظ شفاهٍ مبتسمة. متشفّية.

A RIDE IN PALESTINE
BY AIYAH SIBAY

IN THE VILLAGE OF DUMA, FOLLOWING A VIOLENT ATTACK CARRIED OUT BY NEIGHBORING SETTLERS
BY AIYAH SIBAY

GUITARE
BY BEIRUT BY DYKE

٥

كتاب وشعراء العدد

جنى الحسن

جنى فوّاز الحسن (١٩٨٥) صحفية وكاتبة روائية لبنانية. صدر لها رغبات محرّمة، أنا، هي والأخريات، والتي دخلت في القائمة النهائية القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية لعام ٢٠١٣، وهي النسخة العربية لجائزة بوكر العالمية للرواية. كما صدر لجنى رواية طابق ٩٩. تعمل جنى في صحيفة في الدايلي ستار الصادرة بالإنجليزية منذ ٢٠١٣. في ديسمبر ٢٠١٥، أعلنت بي بي سي أسماء المئة امرأة الأكثر إلهاما في العالم لعام ٢٠١٥ واختارت جنى الحسن من لبنان.

محمود حسني

كاتب ومترجم مصري يعمل حاليًا على رسالة الدكتوراه بقسم الأدب المقارن، جامعة كاليفورنيا الجنوبية، لوس أنجلوس.

السيد طه

ولد السيد طه من في الإسكندرية، مصر، عام ١٩٩١. حصل على درجة البكالوريوس في اللغة الإنجليزية وآدابها من جامعة الإسكندرية. يعمل طه كمترجم لعدد من المنظمات بما في ذلك دار نشر في القاهرة. قام بترجمة رواية آلة الزمن للمؤلف ه. ج. ويلز. نشر العربي الجديد العديد من قصائد السيد طه العربية.

زينة عزام

زينة عزام شاعرة ومحررة وناشطة مجتمعية أمركية–فلسطينية. زينة متطوعة في المنظمات التي تدعم حقوق الإنسان للفلسطينيين والحقوق المدنية للجماعات المستضعفة في مدينة الإسكندرية بفرجينيا حيث تعيش. تعمل زينة حاليًا كمحررة منشورات في المركز العربي بواشنطن، وتُنشر قصائدها في عدد من المجلات الأدبية الناطقة باللغة الإنجليزية مثل Sukoon Magazine و Mizna و Pleiades وHeartwood Literary Magazine ، وكذلك في المجلدين المحررين Making Mirrors: Writing/Righting by and for Refugees و Gaza Unsilenced وغيرهما. تعاونت زينة أيضًا مع فنانين تشكيليين في معارض الشعر والفن، ونشرت ترجمات أدبية من العربية إلى الإنجليزية. تحمل زينة شهادة ماجستير في الأدب العربي من جامعة جورج تاون في واشنطن.

رامز عوض

رامز عوض كاتب قصصيّ وروائيّ، صدرت له حتّى الآن مجموعتان قصصيّتان، عن دار الفارابي. الأولى بعنوان في السّهول خارج القوافل، والثّانية بعنوان كتاب الفيض والعوارض في هتك أستار اللّيبراليّين القوارض. يعمل رامز عوض الآن على إصدار مجموعته القصصيّة الثّالثة، وروايته الأولى. رامز عوض حائز على دكتوراه في اللّغة العربيّة وآدابها. عمل سابقًا أستاذًا جامعيًّا، وهو اليوم منصرف إلى الكتابة والبحث في الشّأنين التّربويّ والأدبيّ.

أميرة الوصيف

أميرة الوصيف حسين الوصيف كاتبة مصرية ولدت عام ١٩٩٠. تكتب أميرة باللغتين الإنجليزية والعربية وتُنشر وُنشَر قصائدها بلغتها الإنجليزية في مختلف مجلات الأدب العالمي. نتم اختيار النسخة الإنجليزية من قصة ما تبقى من أسناني لتكون نموذجاً للكتابة الإبداعية في مجال فن القصة القصيرة من قبل مجلة Rraxis الأدبية العالمية في اليوم العالمي لمحو الأمية. لأميرة مجموعة قصصية بعنوان هؤلاء لا يأكلون الشوكولاته ، وأخرى بعنوان في جنازة خمسين حاف. ولها أيضًا كتاب منشورات عاطفية ورواية السيدة سوزان وأخواتها و ديوان مسموع تحت عنوان كن رجلاً يليق بي. لأميرة كتاب تحت الطبع بعنوان من نيروبي إلى هوليود وتعمل حاليًا على عدة أعمال في الشعر والمسرح، و كذلك كتبت العديد من الأغنيات باللغة الإنجليزية التي ستخرج إلى النور قريبًا.

ه